

أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم 1

بسم الله الرحمن الرحيم

موضوع خطبة هذا اليوم موضوع حبيب إلى النفوس المؤمنة ، هذا الموضوع هو (أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم) وكيف لا يكون حبيبا إلى النفوس . الحديث عن أخلاق نبي بعثه الله رحمة للعالمين . نبي لا نكون مؤمنين حتى يكون أحب إلينا من أنفسنا ووالدينا والناس أجمعين . نبي لا يؤمن أحدنا حتى يكون هواه تبعا لما جاء به صلى الله عليه وسلم . نبي رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف من دُكر عنده فيم يصلي عليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

وهذا الموضوع العظيم الذي آثرت الحديث عنه ما أنا حياله إلا كقطرة من مطر أو غيظ من فيض . ولو اجتمع البلغاء والخطباء والعظماء على أن يوفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حقه من وصف أخلاقه ومكارمه ومحامده لما استطاعوا أن يوفوه حقه أو بعض حقه أو الإحاطة بعظمته أو إدراك فضله .

كيف ترقى رقبك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء
مثل صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

ولكن ما لا يدرك كله فلا يترك جلّه ، وما لا يدرك كثيره فلا يترك قليله ،

أيها الإخوة المسلمون إن الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، وابتعثه برسالته كما يقول ابن مسعود رضي الله عنه "وقد إصطفاه الله سبحانه وتعالى منذ ولادته ونشأته نشأة صالحة وأنبئته نباتا حسنا متحليا بكل خلق كريم بعيدا عن كل وصف ذميم ، يشهد له بذلك موالوه ومعادوه"

شهد الأنام بفضله حتى العدا والفضل ما شهدت به الأعداء

ولكن من لم يشأ الله هدايته تعامى عن هذا كله وأظهر خلاف ما يبطن كيدا وحسدا . وفي توفيق الله للنبي صلى الله عليه وسلم للإتصاف بالصفات النبيلة والسلامة من الأخلاق الرذيلة قطع لألسنة أعداءه عن أن يعيروه أو يصفوه بشيء من النقص . ولهذا لما سأل هرقل عن ملك الروم أبا سفيان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "هل يغدر" قال لا ، ولم يستطع مع شدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم في

ذلك الوقت أن يقول أكثر من قوله بعد نفي الغدر عنه : "ونحن منه في مدة لا ندري ما هو عاغل فيها" قال: "ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة" وقد تحرز من الكذب خوفاً من ملك الروم . فأعداؤه صلى الله عليه وسلم لا يستطيعون وصفه حقيقة بوصف معيب . أما الكذب والإفتراء عليه صلى الله عليه وسلم فقد قالوا عنه "أنه ساحر" وقالوا عنه شاعر وقالوا عنه أنه كاهن . وغير ذلك ، وقد صانه الله سبحانه من ذلك الذي قالوه وألصقوه به ومن كل عيب . وأنكر على المشركين إفتراءهم وكذبهم عليه فقال سبحانه : {فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ، إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين} ،

وقال تعالى {وقال الذين كفروا أن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً}

فكان بحق مصطفى صلى الله عليه وسلم متحلياً بكل فضيلة متمثلاً بكل كريمة ، نزهاً عن كل منغصة ورذيلة قبل بعثه وفي جميع مراحل حياته صلى الله عليه وسلم .

عن أنس رضي الله عنه قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً) رواه الشيخان وأبو داود والترمذي .

وعن صفية بنت رضي الله عنها قالت "ما رأيت أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم "

فقد نشأ كما أسلفنا صلى الله عليه وسلم في أول أمره إلى آخر لحظة من حياته متحلياً بكل خلق كريم مبتعداً عن كل وصف ذميم . فهو أعلم الناس وأنصفهم وأفصحهم لساناً ، وأفراهم بياناً ، وأكثرهم حياءً ، يُضرب به المثل في الأمانة والصدق والعفاف . أدبه الله فأحسن تأديبه ، فكان أرجح الناس عقلاً ، وأكثرهم أدباً ، وأوفرهم حلماً ، وأكملهم قوة وشجاعة